

الكشاف

يا ربي ائتني بما وعدتني . وقال A للعباس وكان صيتا : صبح بالناس فنادى الأنصار فخذوا
فخذوا ثم نادى : يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكزوا عنقا واحدا وهم يقولون : لبيك
لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله A إلى قتال المسلمين فقال
: هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماه به ثم قال : انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا قال العباس : لكأني أنظر إلى رسول الله A يركض . خلفهم على بغلته " بما رحبت "
ما مصدرية والباء بمعنى مع أي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور
في موضع الحال كقولك : دخلت عليه بثياب السفر أي ملتبسا بها لم أحلها تعني مع ثياب
السفر . والمعنى : لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم إليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها
ضاقت عليكم " ثم وليتم مدبرين " ثم انهزمت " سكينته " رحمته التي سكنوا بها وآمنوا "
وعلى المؤمنين " الذين انهزموا . وقيل : هم الذين ثبتوا مع رسول الله A حين وقع الهرب "
وأنزل جنودا " يعني الملائكة . وكانوا ثمانية آلاف وقيل : خمسة آلاف وقيل : ستة عشر ألفا
" وعذب الذين كفروا " بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري " ثم يتوب الله " أي يسلم بعد
ذلك ناس منهم . وروي : أن ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله A على الإسلام وقالوا : يا
رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا . قيل : سبي
يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل والغنم ما لا يحصى فقال : إن عندي ما ترون إن خير القول
أصدقه اختاروا : إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم . قالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئا
فقام رسول الله A فقال : " إن هؤلاء جاءوا مسلمين " وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم
يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده شيء طابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه . قالوا : رضينا وسلمنا فقال : إني لا أدري لعل
فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك إلينا فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا .
" يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون رجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم "